

**الأغراض الشعرية بين الأدب العربي وديوان سليمان
القانوني ، دراسة مقارنة**

**Poetic Purposes between Arabic Literature
and the Diwan of Suleiman Al-Qanooni, a
Comparative Study**

م.د. شهاب جمعة ابراهيم

Lect. Dr. Shehab Juma Ibrahim

مديرية تربية نينوى

Nineveh Education Directorate

E-mail: Shihabiraqi1293@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0002-4608-6068>

الكلمات المفتاحية: الأغراض الشعرية، سليمان القانوني، الأدب المقارن.

Keywords: poetic themes, Suleiman lawgiver, comparative literature.

الملخص

تسلط الدراسة الضوء على تلاقح الآداب بين الأدب العربي من جهة وديوان السلطان العثماني سليمان القانوني من جهة أخرى، إذ تركز الدراسة على أهم نقاط الأثر والتأثر المتمثلة في حياة سليمان القانوني باعتبار تشرب العلوم الدينية الإسلامية فضلاً عن إجادته اللغة العربية بطلاقة فكل هذه الأمور ألفت بظلالها في شعره بثلاثة مباحث مهمة أولها المدائح النبوية التي كشف عن نفسه منتهجاً نهج شعراء العرب القدامى في المديح النبوي، والمبحث الثاني الغزل الذي صوّر لنا محبوبته بأروع الصور الغزلية كدأب الشعراء العرب الذين عُرفوا بالغزل العذري ، والمبحث الثالث الشكوى، وقد أبدى سليمان القانوني مما كان يقاسيه من جمال الحبيبة ، وفي المباحث كلها ثمة تفاعل وأثر وتأثر بين شعر سليمان القانوني والأدب العربي كونه متثقف بثقافة إسلامية أولاً ، وبحكم الروابط التاريخية والجغرافية ثانياً .

Abstract

The study sheds light on the cross-pollination of literature between Arabic literature on the one hand and the court of the Ottoman Sultan Suleiman Al-Qanooni on the other hand, as the study focuses on the most important points of influence and impact represented by three topics: the first is the praises of the Prophet, the second topic is love poetry, and the third topic is complaint. In all of these topics, there is interaction, impact and influence between the poetry of Suleiman the Magnificent and Arabic literature, as it is cultured by Islamic culture first, and by virtue of historical and geographical ties second.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه

وبعد

تعد الدراسات المقارنة ميداناً رحباً من بين الدراسات الادبية النقدية ، وقد اخترت هذه الدراسة ((الاغراض الشعرية بين الادب العربي وديوان سليمان القانوني ، دراسة مقارنة)) لعدة أسباب منها لم توجد أية دراسة تناولت مقارنة بين ديوان سليمان القانوني مع الادب العربي علما إن هذه الشخصية ذو مقام رفيع تاريخياً وأدبياً ، ومن الامور التي دفعتني إلى الخوض في هكذا دراسة كوني أجيد اللغة العثمانية القديمة .

بعد قراءتي ديوان سليمان القانوني والاطلاع على الاغراض الشعرية التي ضمها الديوان آثرت أن أقسم البحث على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد وتعقبها الخاتمة ، وقد درست في التمهيد سيرة حياة سليمان القانوني ، ولمحة سريعة الى الادب المقارن ، ومن ثم اختص المبحث الاول المديح النبوي والذي اهتم به سليمان القانوني في ديوانه وبدا فيه متأثراً بالشعراء العرب في صدر الإسلام أمثال حسان بن ثابت الأنصاري ، وأما المبحث الثاني فقد درست فيه الغزل وقارنته مع الغزل في الشعر العربي ، وكان سليمان القانوني متأثراً بالشعراء العرب العذريين فضلاً عن إبداعه الشعري ورؤيته الخاصة في التغزل ، وأما المبحث الثالث فقد ضمّ غرض الشكوى ، وكما هو معروف سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين وكل ما تحت أمره مسخر له فلا ينبغي له أن يشكو من امر؛ لذا كان أغلب شكواه من ألم الحب والحبيبة ، ثم خُصّص المبحث إلى مجموعة من النتائج التي توصل إليها الباحث في الخاتمة ، وقد عوّّل الباحث في بحثه إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي ثبتها في قائمة المصادر والمراجع التي يمكن لأي باحث أن يستفيد منها في هذا المجال فאלله أسأل التوفيق والسداد .

التمهيد

أولاً: سيرة سليمان القانوني

• ولادته ونشأته

في السادس من شهر صفر او في الاول من شهر شعبان على اختلاف من عام ٩٠٠ هـ الموافق ١٤٩٥م ولد السلطان العثماني سليمان القانوني عاشر السلاطين العثمانيين في مدينة طرابزون في شرق سواحل البحر الاسود في تركيا. (امجان ، ٢٠١٥م ، ١٤) (حليم ، ١٩٩٩م ، ٨٧)

نشأ في احضان والديه و ((تلقى تعليماً وتربيه جيدة باعتباره الابن الوحيد لأبيه في الحياة)) (امجان ، ٢٠١٥م ، ١٤) ، ولما بلغ الخامسة عشر من عمره تولى قيادة وإدارة أحد السناجق لرغبة والده (امجان ، ٢٠١٥م ، ١٧) .

• جلوسه على العرش وحكمه

تولى السلطان سليمان القانوني بعد وفاة والده في التاسع من شهر الشوال سنة ٩٢٦ هـ الموافق ٢٢ ايلول من سنة ١٥٢٠م (امجان ، ٢٠١٥م ، ٢٨) كانت مدة حكمه فترة ذهبية لما شهدت من انجازات واحداث مهمة ، ومن قوانين وقد ((حكم زهاء سبع وأربعين سنة فكان قمة خلفاء آل عثمان في قوته ، ففي عهده وصلت الدولة العثمانية الى أوج قوتها وعليائها)) (مكاسي ، ٢٠٠٠م ، ٩١) ، ومن المعروف أن سبب تسميته بالقانوني ((يعود الى قيامه بتدوين القوانين التي وضعت في عهد السلطان محمد الفاتح وعهد بايزيد الثاني وفي عهد السلطان سليم الاول)) (جبارة ، ٢٠١٧م ، ١٠٥) ، وتذكر لنا المصادر أن الفترة التي قضاها السلطان سليمان عبارة عن نشر العدل وحماية رعيته وحدود بلاده ، والعفو عن أصحاب المهن الذين جاء بهم في زمن أبيه سليم من تبريز والقاهرة وعوض عنهم (امجان ، ٢٠١٥م ، ٣٠) .

• علمه وثقافته

بحكم تنشئته العلمية وتلقيه العلوم منذ طفولته ألقت بظلاله علي حياته ، فعلى هذا الاساس كان السلطان ((ورعاً حافظاً للقران شاعراً بالفطرة شديد الولع بالعلوم والفلسفة والتأريخ ، يتكلم خمس لغات بطلاقة مما أسهم رؤيته بخلاف السلاطين الآخرين ، وايضاً قد اشتهر السلطان سليمان بمهارته العالية في التطريز ، وذكر أنه لحبه الشعر كتب شعره تحت اسم مستعار محبي)) (جبارة ، ٢٠١٧م ، ٢٥) . كذلك ازدهر فن الرسم والزخارف والتصوير والتماثيل وفن العمارة (جبارة ، ٢٠١٧م ، ١١٢، ١١١) ، وشواهد هذا التطور حاضرة الى يومنا هذا .

• وفاته

في سنة ٩٧٤ هـ وقيل سنة ٩٧٥ هـ توفى السلطان سليمان القانوني بعد أن اشتد به مرض النقرس أصيب به أثناء توجهه الى بلاد المجر بعساكره اليها لدرء الجيوش الغازية (امجان ، ٢٠١٥م ، ٩٥) . تاركاً اثراً جليلاً ومنجزات كبيرة تشهد له في بطون كتب التأريخ والأدب .

ثانيا : لمحة إلى الأدب المقارن

• المصطلح والنشأة

تعد أوروبا من اخصب الأماكن عالمياً في ظهور مناهج ونظريات حاولت قراءة النص الأدبي من محاور مختلفة ولعل الأدب المقارن أخطرهما وأهمها شأناً بين تلك النظريات والمناهج.

والأدب المقارن علم ((يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة ، وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها او في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر)) (هلال ، د.ت ، ٩٠)، ويفهم من هذا التعريف أن ((اختلاف اللغات شرط لقيام الدراسة الأدبية المقارنة)) (ندا ، ١٩٧٥م ، ٢١).

• أهمية دراسة الأدب المقارن

لا شك في أن دراسة الأدب المقارن لها أهمية بالغة منها : التخفيف من حدة التعصب للغة القومية مما يتيح هذه الدراسة للاطلاع الى آداب وثقافات للأمم الأخرى ، ومن فوائدها ايضا تمييز ما هو متأصل ودخيل في الأدب القومي (ندا ، ١٩٧٥م ، ٣٠، ٢٩)، ومن أهميتها ايضا دراسة التيارات الفكرية والاجناس الأدبية والقضايا الانسانية (هلال ، د.ت ، ١٠).

• ميدان الأدب المقارن

تعد دراسة الاجناس الأدبية منها القصة والملاحم والمسرحيات في الآداب المختلفة من اهم ميادين دراسة الأدب المقارن وكذلك دراسة تأثير لكتاباً آخر ومن مجالات الأدب المقارن دراسة الموضوعات الأدبية مثل كليوباترا وكليلة ذمنة ومجنون ليلي وغيرها من المواضيع (هلال ، د.ت ، ٩٦، ٩٧، ٩٨).

المبحث الاول : المديح النبوي

الشعر ظاهرة إنسانية ، ولذلك تجده عند كل الأقوام ، لأنه تمس روح الإنسان كونه يعالج قضايا الإنسان وذلك بتعدد مقاصده ومرامييه ، وهذه المقاصد تتمثل بالأغراض الشعرية ، ومن هذه الأغراض نذكر على سبيل المثال المديح والغزل ، والهجاء ، والثناء ، وغيرها . والمديح غرض شعري اهتم به الشعراء اهتماماً بالغاً منذ القدم ، وهو ((ذكر مناقب شخص أو هيئة اجتماعية ، أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثراً او شعراً)) (وهبه ، المهندس ، ١٩٨٤م ، ٣٤٣).

والجدير بالذكر أن الدراسة القائمة من المديح في هذا المبحث ليست دراسة اعتيادية كون الدراسة تصب في ديوان السلطان سليمان القانوني ، والسلطان سليمان القانوني هو الخليفة الإسلامي ، فمدائحه اختصت بالمديح النبوي والمدائح النبوية كما يرى زكي مبارك أنه ((لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع ، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص)) (مبارك ، ١٩٣٥م ، ١٧). والمتتبع شعر سليمان القانوني يلتبس هذه العواطف ، والحب الجياش للنبي (ﷺ) بشكل جلي ، إذ يقول في قصيدة له :
تكرينك خاص قوليسن بر آدك اولدى محمود

وجهان ايجره يقين اولدى وجودك مقصود



دعوت حقه يتر كرجه بو كون ايكي كواه

حق رسول اولد يغنه جار كتاب اولدى شهود

روشن ايتدك بو جهان ظلمتنى نورنيله

زنده در آب عطا نيله بو كون باغ وجود

اومارزنيزه شفاعت ايده اول يوم جزا

تا اوله منزلمز دار سرور يله خلود

(القانوني ، ١٣٠٨ هـ ، ٣)

ترجمته :

يا أخلص عباد الله واسمك محمود

ويا من وجوده للعالمين مقصد

دعوت للحق يكفيك اليوم الشاهدان

وأنك رسول الله تشهد بذلك الكتب الأربعة

لقد أنرت ينورك ظلمة العالمين

وماء عطائك أحيا روضة الوجود

نرجو منك الشفاعة في يوم الجزاء

ليكون منزلنا دار السرور والخلود

فلو نتبع المتلقي هذه الأبيات الشعرية لسليمان القانوني لوجد فيها تلميحاً بشاعر العرب
حسان بن ثابت مما يمكن القول بأنه استعمل _ هنا _ فن التلميح في شعره ومحاكاة واضحة

للشعر العربي ، ففي البيتين الأوليين ثمة تقاطع مع إحدى المدائح النبوية للشاعر حسان بن ثابت الذي يقول فيها :

أغر عليه للنبوة خاتم *** من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي الى اسمه *** اذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليحله *** فذو العرش محمود وهذا محمد

(بن ثابت ، ١٩٩٤م ، ٥٤)

فلو يلاحظ المتلقي يتبين له جلياً المعاني المشتركة بين القصيدتين

اولها : اختيار الشاعرين اسم النبي (ﷺ) ، (محمود) ، ولاسيما تركيزها على هذا الاسم مع ضمّه ، وقرنه مع لفظ الجلالة الله عزّ وجلّ ليرفع من شان النبي (ﷺ) .

ثانياً : تجد سليمان القانوني يحاول محاكاة هذه القصيدة لحسان مظهراً التشابه معه حتى في القافية أو حرف الروي اذا صح القول وإن اختلفت البحور الشعرية العربية عن التركية من حيث التفعيلة والوزن والقافية ، والعامل المشترك الآخر الذي هو مراعاة لتأثر سليمان القانوني لحسان بن ثابت وهو وحدة الموضوع (المديح النبوي) . وأما في البيت الثالث لسليمان القانوني فيه إشارة أيضاً إلى قول حسان بن ثابت في قصيدته نفسها إذ يقول فيها :

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً *** يلوح كما لاح الصقيل المهند

(بن ثابت ، ١٩٩٤م ، ٥٤)

ولحسان بن ثابت مديح آخر للنبي (ﷺ) بهذا الشأن لعل سليمان يقترب منه اكثر وذلك

في قوله :

وافٍ وماضٍ شهاب يستضاء به *** بدرٍ انار على كل الأماجد

(بن ثابت ، ١٩٩٤م ، ٥٥)

وعلى ما يبدو أن سليمان القانوني أخذ من حسان هذا المعنى ، وهذا أن لرسول الله (ﷺ) نوراً أنار الظلام ، بل على ما يبدو أن سليمان القانوني زاد من دائرة المديح على حسان بن ثابت عندما وصف أن نور رسول الله أنار كل الأماجد قاصداً بذلك السادة الأشراف في حين وسع سليمان القانوني هذه الدائرة حتى شمل نور رسول ظلمة العالمين ، وهذا يدل على استفاد سليمان القانوني من مدح حسان بن ثابت وتأثر به . وفي موضع آخر يقول سليمان القانوني مادحاً النبي (ﷺ) :



اولدى حقنـة سنك نازل جو طه ويسن

خاك روب استانك شهير روح الامين

حسنك ادراكنه عاجز چشم ارباب نظر

قاصر اولمشدر كمالانده عقل خرده بين

(القانوني ، ١٣٠٨ هـ ، ٣)

وترجمته :

يامن نزل بحقه سورة طه ويس

ويامن جبريل يكنس سريره بريش جناحه

يا من عجزت عن إدراك جماله عيون أرباب النظر

ويا من قصرت عن إدراك كماله أولو النهى

في هذين البيتين يتحدث لنا سليمان القانوني في مديحه للنبي (ﷺ) بأن سورة طه ويس
نزلتا بحق النبي (ﷺ)، وهذا تأثر واضح بالقرآن الكريم وهو ليس بغريب من رجل كسليمان
القانوني الذي هو شاعر مجيد وسلطان عثماني عد خليفة إسلامياً والجدير بالذكر أن آية تأثره
بالقرآن الكريم هو تقديمه سورة طه على سورة يسن في مديحه وهذا الامر ماثل للعيان في
المصحف الشريف أيضاً كون سورة طه سبقت سورة يس وفي البيت الثاني تحدث سليمان
القانوني عن جمال النبي (ﷺ) وعلى ما يبدو أنه يحذو حذو الشعراء العرب في مديحهم للنبي
(ﷺ) كما الحال عند حسان بن ثابت في مديحه :

متى بيد الداجي البهيم جبينه *** يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

(بن ثابت ، ١٩٩٤ م ، ٦٧)

هذا المديح في ذكر جمال النبي (ﷺ) والمبالغة فيه هو الخط الذي سار عليه سليمان
القانوني مسار الشعراء المداحين .

بناء على ما تقدم تبين أن سليمان القانوني حذا حذو الشعراء العرب الذين عرفوا في
مديحهم للنبي (ﷺ) وذلك من خلال ذكر مآثره وجماله وأن القانوني قد اشترك مع الشعراء العرب

المداحين لعدة اسباب منها أن الشعراء العرب كانوا اقرب للنبي (ﷺ) من حيث البيئة والذائقة فضلاً عن التقارب الزمني اذا ما أخذنا بعض الشعراء بنظر الاعتبار أمثال حسان بن ثابت وغيره من الشعراء الذين عاصروا النبي (ﷺ) هؤلاء كانوا على دراية من ذوق المتلقي في مديحه فهذه الامور لاشك في أن يأخذه بالحسبان شاعر مثل سليمان القانوني في مديحه للنبي (ﷺ)

المبحث الثاني : الغزل

يعد الغزل من اهم الموضوعات الشعرية لدى جميع الشعراء العرب وغير العرب ، وقد أولوه الشعراء اهتماماً كبيراً لتحبيه من النفس ، كما أن موضوعة الغزل يعد المصدر الأول والمنهل الأروى للشاعر الذي يسرح بخياله في أفق الشعر .

وبالنظر الى شعر سليمان القانوني ، والشعر العربي يجد المتلقي أن موضوعة الغزل يتربع على عرش الديوان الشعري لدى كل من شعر سليمان القانوني والشعر العربي ، ففي احدى قصائد سليمان القانوني يقول فيها :

زلفوكه كوكلم بسنة در كوكه بيو سنه در

جانا(محبى) خسنه در سن درده درمانس بكا

(القانوني ، ١٣٠٨هـ ، ٤)

ترجمته :

قلبي الذي علّق بالسماء متذلل لغدائك

روح (محبى) سقيم فأنت لي دوائي

التغني والغزل بشعر المرأة سُنّة سبقها الشعراء في شعرهم ، ولعل أقدم من غنى بشعر المرأة هم العرب ، فهذا امرؤ القيس يقول في شعره
غدائره مستشزرات الى العلا *** تضل العقاص في مثنى ومرسل

(الزوزني ، ١٩٨٣م ، ٥١)

ومن الشعراء العرب الذي تغنوا لذوائب المرأة المتنبى فقد قال :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها *** في ليلة فأرت ليالي أربعا

(المتنبى ، ١٩٨٣م ، ١١٧)

فلا يستبعد من أن سليمان القانوني سلك طريقة الشعراء العرب في تغزله لشعر المرأة ، وذلك لسببين أولهما أنه شاعر مجيد وأنه قرأ الشعر العربي كونه يجيد اللغة العربية ، وثانيهما ثبت أثر الأدب العربي في الأدب التركي وغيره من الآداب الرابط التاريخي المشترك والدين والجغرافية وفي موضع آخر يقول سليمان القانوني :

كلشن حسنكده خدك بر قرمز كلدربكا



مرغ دل اوزه فرياد بلبلدر بكا

(القانوني ، ١٣٠٨ هـ ، ٤)

ترجمته :

في روضة حسنك خذك وردتي الحمراء
وصراخ قمرיתי نعمتي الشهيرة

يلاحظ هنا أن سليمان القانوني يتغزل بحبيبته ووصف خذها بالوردة الحمراء في روضة
الحسن والجمال وعلى ما يبدو أن سليمان القانوني متأثر تماماً بالشاعر العربي بعرقلة الكليبي
حينما تغزل بقوله :

كأن احمرار الخد ممن أحبه *** حديقة ورد والعدار سياجها

(الكليبي ، ١٩٩٢ م ، ١٦)

إذ يجد المتلقي تقاطعاً وتشابهاً في شعر سليمان القانوني عندما وصف وجه حبيبته
بالشمس في قوله :

كون يوزوكي زلفك اولو حایل بكا

كجدي بو عمرم دريغا اولمدك مايل بكا

(القانوني ، ١٣٠٨ هـ ، ٤)

ترجمته :

ووجهك كالشمس حالت الضفائر بينها وبينني

ومضى العمر يالأسى ولم تميلي لي

يبدو أن سليمان القانوني متأثر بالشعر العربي ، إذ كثيراً ما يصف الشاعر العربي وجه
المحوبة بالشمس فهذا قيس بن الملوح يصف وجه حبيبته ليلي بقوله :
لساحرة العينين كالشمس وجهها *** يضيء سناها في الدجى متساميا

(ابن الملوح ، ١٩٩٩ ، ٣٨)

ومن صور التأثير أيضا يعمد سليمان القانوني إلى استحضار شخصية عربية ليكشف لنا
تأثره الواضح بالأدب العربي وذلك في قوله :
درد عشقي (محيي) كورسه فرهاد وقيس

اولوردي عشقومه باش اندروب قايل بكا

(القانوني ، ١٣٠٨ هـ ، ٥)

ترجمته :

لو رأى فرهاد وقيس ألم عشق(محيي)

لخرا جبينهما لعشقي وأذعنا بي

فيبدو من اجترار سليمان القانوني شخصية قيس أنه متأثر بالأدب العربي وأما فرهاد
وشيرين فقد وردا في الأدب الفارسي .

ومن غزليات سليمان القانوني يقول فيها :

عشق واديسنده كولكم كاه سرکردان اولور

كه كوروب زنجير زلفك بندنه فرمان اولور

عشق جامندن (محيي) كيমে اولمشدر نصيب

بولمز اول هشارلق تا حشردك سكران اولور

(القانوني ، ١٣٠٨ هـ ، ٣٤)

ترجمته :

في وادي العشق بقي قلبي متحيراً

حتى رأيت صفائرها التي قيدتني بها عبداً

(محيي) الذي نال من كأس العشق نصيباً

فلا يصحو بل الى الحشر يبقى ثملاً

يتراءى للمتلقي أن سليمان القانوني كعادته يتغزل بصفائير الحبيبة ، بعد ذلك يذكر انه قد
نال نصيباً من كأس العشق ، وهذا الكأس أبقاه ثملاً الى يوم الحشر ، وبهذا يبدو أن سليمان
القانوني متأثر بالشاعر المتصوف محمد بن سكران الذي يعتبر من أعلام القرن السابع الذي
يقول بهذا الشأن:

فشارب الخمر يصحو بعد سكرته *** وشارب الحب طوال العمر سكران

(سكران ، د.ت ، ١٢٠)

ويمكن أن يساق جملة من الأدلة لتأثر سليمان القانوني بمحمد بن سكران أولهما :
التشابه الكبير حتى التماثل بين بيتي شعر الشاعر العثماني القانوني ومحمد بن سكران ، ثانيهما
: تقدم بن سكران على سليمان القانوني في العصر الأدبي مما يدل تأثر سليمان القانوني بمحمد
بن سكران ، ثالثها : وحدة الموضوع بين القصيدتين إلا أن سليمان استثمر الحب الصوفي فوظفه
بالحب العذري ، وهذا الأمر معروف عند الشعراء المتصوفة والعذريين .

المبحث الثالث : الشكوى

الشكوى هو أحد أغراض الشعر هو مصطلح يعبر عنه الباحثون بأنه التوجع والألم من
شيء يعتري النفس أيا كان هذا الشيء كالمرض أو الشيخوخة أو الزمن أو الحب وما الى ذلك
(بروكلمن ، ١٩٨٣م ، ٦).

وكما ذكر أن بواعث الشكوى كثيرة منها الشكوى من الزمان والشكوى من الشيب والمرض
والمحن والشكوى من الحبيب والهجر وغير ذلك ، وكل هذا الامور تلقى بظلالها في شعر
الشاعر الذي ما أن يلبث إلا ويبوحه ويصبه في قالب شعري وجداني يثير في نفس المتلقي .
والمنتبع شعر سليمان القانوني عن قرب يجد جل الشكوى إن لم يكن كله يصب في
الشكوى عن الحب والحبيبة ، ففي احدى قصائده يقول :
خسنة عشقدر(محبى)بلدك اكه جار يوق***بارى ايتمه اى طبيبيا كل سر بيمار بحث

(القانوني ، ١٣٠٨هـ ، ١٦)

ترجمته :

لقد علمت أن (محبى) سقيم العشق الذي لا دواء له

فيا أيها الطبيب على الأقل جد حلاً لألم رأسي

يلاحظ أن سليمان القانوني في هذا البيت الشعري يشكو من علة العشق ، وأن هذا
العشق لا دواء له ، ويخاطب الطبيب بعد أن يئس أن يجد له حلاً لألم راسه فحسب ، فعلى ما
يبدو أن سليمان القانوني قد تأثر في هذا البيت بشعر قيس بن الملوح (مجنون ليلى) الذي يقول
في احدى قصائده :

ألا يا طبيب الجن ويحك داوني *** فإن طبيب الإنس أعيا دوائيا

وما بي اشتراك ولكن حبها *** وعظم الجوى أعيا الطبيب مداويا

(ابن الملوّح ، ١٩٩٩م ، ١١٣)

إذ يتراءى أن وحدة الموضوع وهي الشكوى من الحب ، وخطاب الطبيب فضلاً عن استعماله علاج داء الحب كل هذه الأمور توحى بتأثر السلطان سليمان القانوني بقيس بن الملوّح (مجنون ليلي) .

أحياناً يعمد سليمان القانوني إلى اقتباس قول مأثور من التراث العربي فتضمنه في شعره ليكشف لنا مدى تأثره بالأدب العربي وذلك في قوله :

محنته صبر ايت (محبي) ثا ايره سن راحتته حق ديمشتر بوسوزي الصبر مفتاح الفرج

(القانوني ، ١٣٠٨هـ ، ١٧)

ترجمته :

صبراً يا محبي لهذه المحنة حتى تصل الى الروح

حقاً قالوا هذه الكلمة : الصبر مفتاح الفرج

يبدو أن سليمان القانوني يشكو من محنة ما حتى يخاطب ذاته مواسياً نفسه بأن الصبر مفتاح الفرج ، وأن هذا القول المأثور قد ورد في عدة اشكال تعبيرية قيل إنه حديث نبوي وقيل من مأثور القول وقد نسب الى الإمام علي أنه قال ((الصبر مفتاح الدرك)) (المجلسي ، ١١١٠هـ ، ٧٥-٤٥).

ومن مظاهر الشكوى عن الحبيبة يقول سليمان القانوني :

قامتم دال ايلدى برزلفى عنبر الغياث

كم عجب آل ايلدى اول جشمي عبهر الغياث

بلبلم يغرم دلندى خار الندن اكترم

هيج بنا رحم ايلمز اول ورد أحمر الغياث

(القانوني ، ١٣٠٨هـ ، ١٦)

ترجمته :

يا من ثنت قوامي (دالاً) صاحبة الغديرة التي تفوح منها العنبر

وا غوثاه أدلتني كثيراً وجعلت عيني العبر



أنا بلبل أبكى من خرق الشوك قلبي

غوثة لم يرحمني أبداً ذلك الورد الأحمر

في هذه الرائعة يشكو سليمان القانوني من ضعف بدن سببته الحبيبة إذ يصف بأن ظهره أصبح كحرف الدال من الاعوجاج بسبب الوهن الذي سببته صاحبة الصفائر ذات رائحة العنبر ، ثم يتأبع في وصف حاله التي أصبح كالبلبل الذي يبكي من ألم غرس الشوك في قلبه ، وعلي الرغم من ذلك لم ترحمه الحبيبة التي شبهها بالورد الأحمر ، على ما يبدو أن سليمان القانوني متأثر بشعر قيس بن الملوح عندما شكى عن الحبيبة وذلك في قوله :
إليك عني فإني هائم صب *** أما ترى الجسم قد أودى به العطب

(ابن الملوح ، ١٩٩٩م ، ٥٠٠)

يظهر أن قيس يشكو من وهن الجسم الذي سببته الحبيبة ، فلا يستبعد من شاعر مثل سليمان القانوني قد قرأ شعر قيس بن الملوح وتأثر به ، ومن موارد الشكوى أيضاً يذكر لنا سليمان القانوني ما يكشف تأثره بالأدب العربي وذلك في قوله :
عشق راهينه كيروب دوشتم بلا صحرا سنة

وادي محتنده مجنوند ايقداشم بنم

(القانوني ، ١٣٠٨هـ ، ١٣٧)

ترجمته :

سلكت طريق الحب فوقعت في صحراء البلايا

وفي وادي المحنة صديقي هو المجنون

إن استحضار سليمان القانوني بعض الكلمات مثل (الصحراء ، ووادي المحنة ، والمجنون) كشف لنا تأثره الجلي بقيس بن الملوح (مجنون ليلي) ، ولاسيما إن البيئة التركية تخلو من الصحراء فاستجلا به يكشف تأثره بالبيئة العربية وما ورد في الشعر العربي وبهذا الصدد يقول قيس بن ملوح :

توسد أحجار المهامة والقفز *** ومات جريح القلب مندمل الصدر

فيا ليت هذا الحب يعشق مرة *** فيعلم ما يلقي المحب من الهجر

(ابن الملوح ، ١٩٩٩م ، ١٢٦)

فالفقر، والهجر، والحجر مفردات شاعت في شعر قيس بن الملوح كونها أقرب الى البيئة العربية والحب العذري، ولطالما هناك وحدة الموضوع بين سليمان القانوني وقيس بن الملوح فإن تأثر سليمان القانوني مدعاة للشعر العربي ولاسيما بشعر مجنون ليلى.

الخاتمة

توصل الباحث من خلال تطبيقه المنهج المقارن في بحثه الى مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها بما يلي :-

- تأثر سليمان القانوني بالأدب العربي وذلك من خلال إجادته اللغة العربية وأنه شاعر مجيد فضلاً عن كونه حافظاً للقران الكريم.
- تأثر سليمان القانوني في مديحه النبي (ﷺ) بالشاعر الكبير حسان بن ثابت.
- تأثر سليمان القانوني في مديحه النبوي بالفكر الإسلامي العربي .
- في الغزليات تأثر سليمان القانوني في تغزله بخد المرأة منتهجاً بذلك الشعراء الأتراك الذين تأثروا بالأدب العربي سيما بالشاعر العربي عرقلة الكلبى .
- تأثر سليمان القانوني في وصف الحبيبة بالشاعر قيس بن الملوح (مجنون ليلى) .
- ومن موارد تأثر سليمان القانوني أنه يستجلب مفردات تشير الى تأثر الواضح بالأدب العربي.
- أغلب ما تأثر به سليمان القانوني في غرض الشكوى هو الشكوى عن الحبيبة .
- كثيراً ما تأثر بقيس بن الملوح في الشكوى عن الحبيبة .
- يظهر سليمان القانوني في شكواه عن مخاطبة النفس والتصبر على الم الحب .



المصادر والمراجع

- أمجان، فريدون أمجان. (٢٠١٥م). سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين . الطبعة الثانية . دار الليل للطباعة والنشر القاهرة.
- بروكلمن، كارل بروكلمن (١٩٨٣م) . تأريخ الأدب العربي . الطبعة الخامسة . دار المعارف القاهرة .
- بن ثابت، حسان بن ثابت . (١٩٩٤م) . ديوان حسان بن ثابت . الطبعة الثانية. دار الكتب العلمية لبنان.
- بن الملوح، قيس بن الملوح . (١٩٩٩م) . ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى) . الطبعة الاولى . دار الكتب العلمية بيروت .
- جبارة، الخنساء صلاح بن نون جبارة . (٢٠١٧م) . الدولة العثمانية في عهد سليمان القانوني . رسالة ماجستير . السودان . جامعة النيلين .
- حليم، ابراهيم بك حليم . (١٩٩٩م) . تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في التاريخ الدولة العلية . الطبعة الاولى . مؤسسة الكتب الثقافية للطبع والتوزيع والنشر لبنان .
- الزوزني ، ابو عبدالله الحسين بن احمد بن الحسين الزوزني . (١٩٨٣م) . شرح المعلقات العشر . (د.ط . منشورات دار مكتبة الحياة) . لبنان .
- سكران، محمد محفوظ سكران . (د.ت) . ديوان انين المشتاق . (د.ط) . مكتبة وزارة الثقافة .
- القانوني، سليمان القانوني . (١٣٠٨هـ) . ديوان سليمان القانوني المعروف ديوان المحبي . (د.ط) ، در سعادت مطبعة العثمانية . تركيا.
- الكلي، عرقلة الكلي . (١٩٩٢م) . ديوان عرقلة الكلي . (د.ط) . دار صادر بيروت . لبنان .
- مبارك، الدكتور زكي مبارك . (١٩٣٥م) . المدائح النبوية في الأدب العربي . (د.ط) . دار المحجة البيضاء مصر .
- المتنبي، المتنبي . (١٩٨٣م) . ديوان المتنبي . (د.ط) . دار بيروت للطباعة والنشر) . لبنان .
- مكائسي، الدكتور عثمان قدرى مكائسي . (٢٠٠٠م) . الشعر العربي في الفتوحات الاسلامية من عهد السلطان سليم الأول الى نهاية الدولة العثمانية . الطبعة الاولى .
- ندا، الدكتور طه ندا . (١٩٧٥م) . الأدب المقارن . (د.ط) . دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع لبنان .
- هلال، الدكتور محمد غنيمي هلال . (د.ت) . الأدب المقارن . (د.ط) . دار العودة . ودار الثقافة . مصر .
- وهبة، مجدي وهبة وكامل المهندسي . (١٩٨٤م) . معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب . (الطبعة الثانية) ، مكتبة لبنان . لبنان .

Sources and References

- Amjan, Faridun Amjan, (2015), Suleiman the Magnificent, Sultan of the Two Lands and the Two Seas, Second Edition, Cairo, Dar Al-Layl for Printing and Publishing.
- Brockelmann, Carl Brockelmann (1983), History of Arabic Literature, Fifth Edition, Egypt, Dar Al-Maaref, Cairo.
- Bin Thabit, Hassan bin Thabit, (1994), Diwan Hassan bin Thabit, Second Edition, Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
- Bin Al-Mulawwah, Qais bin Al-Mulawwah, (1999), Diwan Qais bin Al-Mulawwah



- (Majnun Layla), First Edition, Beirut, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
- Jabara, Al-Khansa Salah bin Noon Jabara, (2017), The Ottoman State during the Era of Suleiman the Magnificent, Master's Thesis, Sudan, University of Nilein
- Halim, Ibrahim Bek Halim, (1999), History of the Sublime Ottoman State known as the book Al-Tuhafah Al-Halimiyyah fi Al-Tarikh Al-Dawla Al-Ilmiyah, First Edition, Lebanon, Cultural Books Foundation for Printing, Distribution and Publishing.
- Al-Zawzani, Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed bin Al-Hussein Al-Zawzani, (1983 AD), Explanation of the Ten Mu'allaqat, (n.d.), Lebanon, Dar Maktabat Al-Hayat Publications.
- Sakran, Muhammad Mahfouz Sakran, (n.d.), Diwan Anin Al-Mushtaq, (n.d.), Ministry of Culture Library.
- Al-Qanuni, Suleiman Al-Qanuni, (1308 AH), Diwan Suleiman Al-Qanuni known as Diwan Al-Muhibbi, (n.d.), Turkey, Dar Saadat Al-Uthmaniya Press.
- Al-Kalbi, A'tala Al-Kalbi, (1992 AD), Diwan A'tala Al-Kalbi, (n.d.), Lebanon, Dar Sadir Beirut.
- Mubarak, Dr. Zaki Mubarak, (1935 AD), Praises of the Prophet in Arabic Literature, (n.d.), Egypt, Dar Al-Mahjah Al-Bayda.
- Al-Mutanabbi, Al-Mutanabbi, (1983 AD), Diwan Al-Mutanabbi, (n.d.), Lebanon, Dar Beirut for Printing and Publishing.
- Maknasi, Dr. Othman Qadri Maknasi, (2000), Arabic Poetry in the Islamic Conquests from the Reign of Sultan Selim I to the End of the Ottoman Empire, First Edition.
- Neda, Dr. Taha Neda, (1975), Comparative Literature, (n.d.), Lebanon, Dar Al Nahda Al Arabiya for Printing, Publishing and Distribution.
- Hilal, Dr. Muhammad Ghanimi Hilal, (n.d.), Comparative Literature, (n.d.), Egypt, Dar Al Awda and Dar Al Thaqafa.
- Wahba, Magdy Wahba and Kamel Al Mohandes, (1984), Dictionary of Literary Terms in Language and Literature, (second edition), Lebanon, Lebanon Library.